مجلة كلية الشيخ الطوسي الجامعة

علمية فصلية محكّمة تُعنى بالدراسات الإنسانية

تصدرها جامعة الشيخ الطوسي
النجف الأشرف - العراق

(ذي الحجة / ١٤٤٧هـ - حزيران ٢٠٢٦م)

الرقم الدولي
٩٣.٨ - ٢٣٠٤

السنة العاشرة
العدد (٣٠)

الرقم الدولي
٢٣٠٤ - ٩٣٠٨

مجلة كلية الشيخ الطوسي الجامعة

علمية فصلية محكمة تعنى بالدراسات الإنسانية

تصدرها جامعة الشيخ الطوسي – النجف الأشرف/ العراق

مجازة من وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
ومعتمدة لأغراض الترقية العلمية

السنة العاشرة / العدد (٣٠)

(ذي الحجة ١٤٤٧هـ، حزيران ٢٠٢٦ م)

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٢١٣٥) لسنة ٢٠١٥م

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education
& Scientific Research
Private Higher Education
Directorate

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة التعليم الجامعي الأهلي
قسم الاستحداث

NO
DATE

العدد : ت هـ أ/ك ١٠١٤٦
التاريخ: ٦/ ٥/ ٢٠٢٤

الصادر

أمر وزاري

استنادا الى احكام المادة (٤٦) من قانون التعليم العالي الاهلي رقم (٢٥) لسنة ٢٠١٦ و توصيات مجلس التعليم العالي الاهلي بجلسته الرابعة المنعقد (حضوريا) بتاريخ (٢٠٢٤/٤/٢٧) و المقترنة بمصادقة السيد الوزير بتاريخ (٢٠٢٤/٤/٢٨) و بناء على ما جاء بتقرير لجنة الكشف المشكلة بموجب الامر الوزاري ذي العدد (ت هـ أ/ك ٢٣٩٥٤ في ٢٠٢٣/١٢/١٣) تقرر الاتي:

تحويل كلية الشيخ الطوسي الجامعة في محافظة النجف الاشرف الى جامعة باسم (جامعة الشيخ الطوسي) تضم الكليات الاتية : (كلية التقنيات الصحية والطبية، كلية التمريض، كلية القانون، كلية التربية، كلية التربية الاساسية) و اعتباراً من تاريخه اعلاه.

أملين ان تسهم الجامعة في احداث التطوير الكمي والنوعي في الحركة العلمية والثقافية والتربوية والبحث العلمي لخدمة عراقنا الحبيب.

الدكتور نعيم العبودي
وزير التعليم العالي والبحث العلمي
٢٠٢٤/٥/ ٥

لنسخة منه إلى :
- الامانة العامة لمجلس الوزراء/ للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير.
- مكتب الوزير/ إشارة الى مصادقة معالية بتاريخ (٢٠٢٤/٤/٢٨) على توصيات مجلس التعليم الاهلي بجلسته الرابعة المنعقدة بتاريخ (٢٠٢٤/٤/٢٧) / للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير.
- الوزارات كافة / للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير.
- دوائر الدولة الغير مرتبطة بوزارة / للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير.
- مكتب السادة الوكلاء / للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير.
- جهاز الاشراف والتقويم العلمي / للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير.
- دوائر الوزارة كافة / للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير.
- أقسام الدائرة كافة/ للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير.
- رئاسات الجامعات الحكومية كافة / للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير.
- الجامعات والكليات الاهلية كافة / للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير.
- معهد العلمين للدراسات العليا / للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير.
- جامعة الشيخ الطوسي الجامعة / للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير.
- قسم الإستحداث / شعبة إستحداث الجامعات والكليات الأهلية...مع الأوليات .
- الصادرة

م.م بشائر علي ٥/٥

بسم الله الرحمن الرحيم

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development Department

الرقم: ب ت 4 / 10019
التاريخ: 2019/10/22

No.:
Date:

كلية الشيخ الطوسي الجامعة / مكتب السيد العميد

م/ مجلة كلية الشيخ الطوسي الجامعة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

أشارة الى كتابكم المرقم م ج ص/٦٢٦ في ٥/ ٥/ ٢٠١٩ بشأن اعتماد مجلتهم التي تصدر عن كليتكم واعتمادها لأغراض الترقيات العلمية وتسجيلها ضمن موقع المجلات العلمية الاكاديمية العراقية ، حصلت موافقة السيد وكيل الوزارة لشؤون البحث العلمي بتاريخ ٢٠١٩/٩/٢٨ على أعتماد المجلة المذكورة في الترقيات العلمية والنشاطات العلمية المختلفة الاخرى وتسجيل المجلة في موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية .

للتفضل بالاطلاع وابلاغ مخول المجلة لمراجعة دائرتنا لتزويده بإسم المستخدم وكلمة المرور ليتسنى له تسجيل المجلة ضمن موقع المجلات العلمية العراقية وفهرسة اعدادها ... مع التقدير.

أ.د. غسان حميد عبدالمجيد
المدير العام لدائرة البحث والتطوير
٢٠١٩/١٠/

نسخة منه الى:
- مكتب السيد وكيل الوزارة لشؤون البحث العلمي / أشارة الى موافقة سيادته المذكورة أعلاه والمثبتة على اصل مذكرتنا المرقم ب ت م٤/ ٦٦٩٢ في ٢٠١٩/٩/٢٣ / للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير .
- قسم المشاريع الريادية / شعبة المشاريع الالكترونية / للتفضل بالعلم واتخاذ مايلزم ... مع التقدير
- قسم الشؤون العلمية / شعبة التاليف والنشر والمجلات / مع الاوليات .
- الصادرة .

مهند ، أنس
٢١ / تشرين الاول

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جهاز الاشراف والتقويم العلمي
قسم التعليم الاهلي

بسم الله الرحمن الرحيم

رقم الكتاب : ج ه/ ٦٤٨٧
التاريخ / ٢٠١٢/١١/٨

كلية الشيخ الطوسي الجامعة

م/ محضر مجلس الكلية بجلسته الثانية للعام الدراسي ٢٠١٢/٢٠١٣
المنعقدة بتاريخ ٢٠١٢/٩/٢٩

تحية طيبة...

الحاقا بكتابنا المرقم ج ه/٦١٠٠ في ٢٠١٢/١١/٥ ، بشان الفقرة (١/١٠/اولا:الشؤون العلمية) من محضر مجلس الكلية بجلسته الثانية للعام الدراسي ٢٠١٢/٢٠١٣ ، نود اعلامكم الى انه بالامكان اعتماد مجلة الكلية لاغراض الترقية العلمية وفق الية اعتماد المجلات الصادرة عن الكليات الاهلية والجمعيات العلمية لاغراض الترقية العلمية والتي يمكن الاطلاع عليها على موقع دائرة البحث والتطوير (www.rddiraq.com)

للتفضل بالاطلاع واتخاذ مايلزم...مع التقدير.

كلية الشيخ الطوسي الجامعة

المحاسب القانوني
حيدر محمد درويش
ع/رئيس جهاز الاشراف والتقويم العلمي
٢٠١٢/١١/١٤

نسخة منه الى//
- ✓ مكتب رئيس الجهاز/للتفضل بالاطلاع..مع التقدير.
- ✓ دائرة البحث والتطوير / مذكرتكم ب ت م/١٠٥٤٣/٤ في ٢٠١٢/١١/٨...مع التقدير .
- ✓ جهاز الإشراف والتقويم العلمي/قسم التعليم الاهلي/شعبة المحاضر/ مع الاوليات.
- ✓ الصادرة .

البريد الالكتروني: mhesses @ yahoo.com

رئيس التحرير

أ.د. قاسم كاظم محمد الأسدي

مدير التحرير

أ. د. هدى تكليف مجيد السلامي

هيأة التحرير

١. أ.د. جميل حليل نعمة معله / كلية الآداب _ جامعة الكوفة

٢. أ.د. صالـــح القريشـــــي / كلية الفقه – جامعة الكوفة

٣. أ.د. أميــرة الجوفـــي / كلية التربية بنات _ جامعة الكوفة

٤. أ.د. عمر عيسى / كلية العلوم الاسلامية _ الجامعة العراقية

٥. أ.د. عبد الله عبد المطلب / كلية العلوم الإسلامية – الجامعة العراقية

٦. أ.د. أزهار علي ياسين/ كلية الآداب _ جامعة البصرة

٧. أ.د. هناء عبد الرضا رحيم الربيعي / كلية العلوم الإسلامية – جامعة البصرة

٨. أ.د. حيدر السهلاني/ كلية الفقه – جامعة الكوفة

٩. أ. د. مسلم مالك الاسدي/ كلية العلوم الاسلامية _ جامعة كربلاء

١٠. أ.د. ناهدة جليل عبد الحسن الغالبي/ كلية العلوم الاسلامية _ جامعة كربلاء

١١. أ.م.د. ضرغام كريم كاظم الموسوي/ كلية العلوم الاسلامية _ جامعة كربلاء

١٢. أ.م.د. مشكور حنون الطالقاني / كلية العلوم الاسلامية _ جامعة كربلاء

تدقيق اللغة العربية

أ.م.د. هاشـــم جبـــار الزرفي

م.د. حسام جليل عبد الحسين

تدقيق اللغة الانكليزية

م.م. مصطفى غازي دحام

أعضاء هيأة التحرير من خارج العراق

أ.د. سعد عبد العزيز مصلوح: جامعة الكويت / الكويـــت.

أ.د. عبد القـــــــادر فيدوح: جامعة قـــــطر/ قـــطر.

أ.د.حبيـــب مونـــــــــسي: جامعة الجيلالي ليابس / الجزائر.

أ.د. أحمـــــد رشـــــراش: جامعة طرابـــلس/ ليبيا.

أ.د. ســـــرور طالبـــي: رئيس مركز جيل البحث العلمي/ لبنان.

سكرتير التحرير

م.م أحمد جميل مكي العميدي

التصميم والإخراج الفني
مكتب الكلمة الطيبة ٠٧٨٢٦٦٣٣٣٥٧
العراق – النجف الأشرف

تعليمات النشر في مجلة كلية الشيخ الطوسي الجامعة

١.أنْ لا يكون البحث قد نُشِر أو قُبِل للنشر في مجلة داخل العراق أو خارجه، أو مستلا من كتاب أو محمّلا على شبكة المعلومات العالمية.

٢. أنْ يضيف البحث معرفة علمية جديدة في حقل تخصصه.

٣. أنْ يرعى البحث قواعد المنهج العلمي، ويُرتّب على النحو الآتي: عنوان البحث/ اسم الباحث بذكر درجته العلمية، ومكان عمله/ خلاصة البحث باللغتين العربية والإنجليزية لا تتجاوز أيّ منهما مئتي كلمة/ المقدمة/ متن البحث/ الخاتمة والنتائج والتوصيات/ الهوامش نهاية البحث/ ثبت بالمصادر والمراجع.

٤. يخضع البحث للتحكيم السري من الخبراء المختصّين لتحديد صلاحيته للنشر، ولا يعاد إلى صاحبه سواء قُبِل للنشر أم لم يُقْبل، ولهيأة التحرير صلاحية نشر البحوث على وفق الترتيب الذي تراه مناسبا.

٥. تقدم البحوث مطبوعة باستخدام برنامج (Microsoft word)، بخط (Simplified Arabic) للغة العربية، وبخط (Time new roman) للغة الإنجليزية، بحجم (١٤) للبحث و(١٢) للهوامش.

٦. تنسيق الأبيات الشعرية باستعمال الجداول .

٧ . تسحب الخرائط، الرسوم التوضيحية، الصور) بجهاز (اسكنر) وتحمّل على قرص البحث.

٨ . يقدم الباحث ثلاث نسخ من بحثه مطبوعة بالحاسوب، مع قرص مضغوط (CD).

٩. لا يعاد البحث إلى الباحث إذا ما قرر خبيران علميان عدم صلاحيته للنشر.

١٠. ترتيب البحوث في المجلة يخضع لأمور فنية.

المراسلات

توجه المراسلات الرسمية إلى مدير تحرير المجلة على العنوان الآتي:

جمهورية العراق . النجف الأشـرف . كلية الشيخ الطـوسي الجامعة.

موقع المجلة على الانترنت: www.altoosi.edu.iq/ar

البريـــد الإلكتـــــروني:mjtoosi3@gmail.com

نقال: ٠٧٨٠٣٠١٨١٥٠ (٠٠٩٦٤)

صندوق بريد: (٩).

تطلب المجلة من كلية الشيخ الطوسي الجامعة

بِسْمِ اللَّـهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ

قال تعالى: ﴿ وَقُلْ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾

افتتاحية العدد :

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونتوكل عليه ، والصلاة والسلام على خاتم النبيين وعلى آله وأصحابه المنتجبين.

إن مجلة كلية الشيخ الطوسي شعلة مرافقة لطريق الباحثين المتخصصين في مجال العلوم الإنسانية الاجتماعية، لتضيء دربهم سواء أكانوا أساتذة أم طلبة دراسات عليا، كما إن لها الأثر الإيجابي على سمعة المؤسسة التي تنتمي إليها، لتتبوأ كغيرها من المجلات العلمية مكانة مهمة ومرموقة في نسيج مؤسسات التعليم العالي ومراكز البحث العلمي المختلفة، وذلك لما تسهم به في عملية إنتاج المعرفة وتيسير تداولها بين المهتمين من الباحثين والمعنيين.

ولهذا نلاحظ تزايد إدراك الجامعات ومراكز البحث العلمي المختلفة لأهمية المجلات العلمية المحكّمة باعتبارها مؤشراً أساسياً من مؤشرات قياس مستوى الإنتاجية العلمية والمعرفية فيها من الناحيتين النوعية والكمية، فمن خلال هذا النوع من المجلات تسجل الجامعات ومراكز البحث العلمي حضورها وتفوّقها، وعلى ذلك تفتح مجلة الشيخ الطوسي الجامعة أبوابها أمام الباحثين الذين يؤمنون بأهمية النقد والتجديد بما يخدم القضايا المعاصرة.

داعين المولى عزّ وجلّ أنْ نكون قد أسهمنا برفد حركة البحث العلمي ، بكلّ ما هو جديد . والله ولي التوفيق.

مدير التحرير

الأستاذ الدكتور

هدى تكليف مجيد السلامي

المحتويات

الدراسات القرآنية والحديث الشريف		
عنوان البحث	اسم الباحث	الصفحة
مفهوم البيئة في القرآن الكريم ودوره في التوعية البيئية المعاصرة	الباحث: عدي أيمن يحيى الجزائري جامعة الكوفة – كلية الفقه	١٩
التأويل القرآني بين النص والسياق دراسة في مناهج التفسير المعاصر	الباحث الاول م.م هدى عباس خضر جامعة الكوفة/ كلية التربية الأساسية الباحث الثاني م.م شاكر صادق عبد المديرية العامة لتربية في النجف الأشرف	٤٧

دراسات فى العقيدة والفكر الإسلامى		
عنوان البحث	اسم الباحث	الصفحة
المستويات التوظيفية لنهج البلاغة في تفاسير الأمامية دراسة في البعد العقدي للخطاب التفسيري الأمامي	أ. د. محسن كامل غضبان الخزاعي جامعة الكفيل/ كلية القانون	٦٩
منهج السيد الخوئي في نقد أهل الكتاب (نفحات الاعجاز أنموذجاً)	أ.م . د. محمد إدريس كزهور جامعة ذي قار / كلية العلوم الاسلامية	٩٧

الدراسات اللغوية والأدبية		
عنوان البحث	اسم الباحث	الصفحة
القطع عند النحويّين	الباحث الاول أ.د تماضر قائد الحاتمي جامعة الكوفة / كلية التربية للبنات الباحث الثاني زينب سجاد محمود المشهدي	١١٧
تسمية الأبناء بأسماء الخلفاء – أبناء الإمام علي (عليه السلام) انموذجاً – دراسة تحليلية	م.م حيدر توفيق كاظم وادي جامعة الكوفة – مركز دراسات الكوفة	١٤١
قراءة دلالية بمنطق تحليل الخطاب لأسلوب الحذف في النص القرآني	م. د. رباب موسى نعمة جامعة الكوفة/ كلية الإدارة والاقتصاد	١٧٩
القيم الجمالية في الشعر الحديث التشكيلات الكتابية والبصرية اختيار	م.د. رفعت اسوادي عبد حسون كلية الفقه الجامعة	١٩٧
أسلوب التمني في كتاب وصايا الملوك وأبناء الملوك لدعبل الخزاعي (٢٤٦هـ) دراسة نحوية دلالية	الباحث الاول زينب كاظم كشيش جامعة الكوفة- كلية التربية للبنات الباحث الثاني أ.د. محمد ياسين الشكري جامعة الكوفة- كلية التربية للبنات	٢٤١
الحُجج المؤسسة على بُنية الواقع في المقامات اللزوميّة	الباحث الاول أ.د.عبد الإله عبد الوهاب العرداوي الباحث الثاني م.م. غفران عزيز صاحب عزيز	٢٥٧

ابيات شعر الخنساء الواردة في لسان العرب دراسة في الاشاريات التداولية	م.د. مثنى راهي شبلاوي عطية المديرية العامة لتربية النجف الاشرف	٢٧٧
الحقول الدِّلاليَّة وَأثرها في تطوّر الأَلفاظ المسيئة	الباحث الاول أ.د حيدر كريم الجمَّالي جامعة الكوفة/ كلّيَّة التَّربية الأَساسيَّة الباحث الثاني مرتضى علي كريم علي ذَّبحاوي جامعة الكوفة/ كلّيَّة التَّربية الأَساسيَّة	٢٩٧
أشكال الانزياحات اللغويّة في القراءات الحداثيّة	الباحث الأول أ.د محمّد عبد الزهرة غافل الشريفيّ جامعة الكوفة/ كلّيّة التربية الأساسيّة الباحث الثاني معتصم ربيع حسين الذبحاويّ جامعة جابر بن حيّان	٣٣٣

الدراسات الفلسفية		
عنوان البحث	اسم الباحث	الصفحة
قضايا الموريسكيين في تقارير قناة الجزيرة الوثائقية دراسة تحليلية	الباحث الاول أ. د. اميمة ابراهيم محمود جامعة تكريت/ كلية الطب البيطري الباحث الثاني أ.د. يوسف حسن محمود جامعة تكريت/ كلية الاداب	٣٥٥

تأثير المجامع المسكونية في انفصال الكنيسة الشرقية عن كنيسة روما(الغربية)	م.د. محمد عبد العباس ناجي المديرية العامة للتربية في النجف الاشرف	٣٨١

الدراسات القانونية

عنوان البحث	اسم الباحث	الصفحة
تأثير التغييرات التشريعية على حقوق الأفراد دراسة تحليلية لقانون المعاملات المدنية في السياق العربي الحديث	م.م بنين فلاح مهدي جامعة جابر بن حيان للعلوم الطبية والصيدلانية	٤١١
التنظيم القانوني لعقد عمل الاحداث في القانون العراقي	م.د كرار حسن الغزالي كلية الطب / جامعة جابر بن حيان	٤٣٧

الدراسات التاريخية

عنوان البحث	اسم الباحث	الصفحة
الثورة المصرية سنة ١٩١٩وتحول البنية السياسية من الخلافة الى الدولة القومية	م.م حنان محمد عبدالزهره جامعة الكوفة – المكتبة المركزية	٤٦٧

الدراسات الجغرافية		
عنوان البحث	اسم الباحث	الصفحة
تحليل جغرافي للخصائص الاقتصادية للملاك التدريسي في جامعات محافظة النجف الاشرف	الباحث الاول م. م إسراء كامل مزهر مديرية تربية النجف الاشرف الباحث الثاني أ. د. رحيم محمد عبد زيد جامعة الكوفة – كلية الآداب– قسم الجغرافية	٤٩٥
التوزيع الجغرافي الكمي للتباين في حدود الصفائح التكتونية	م.م ايمن عدنان جبر ابو صيبع جامعة الكوفة / كلية التخطيط العمراني	٥٢٧
تكنلوجيا الذكاء الاصطناعي واثرها في تنمية المعرفة الجغرافية	الباحث الاول أ.م.د حيدر جميل حياوي العبودي جامعة الكوفة – التخطيط العمراني الباحث الثاني رانيا عادل جواد جامعـة الكوفــة الباحث الثالث فيحاء عبد الحسين هادي جامعة الكوفة	٥٤٧
دراسة العلاقة بين الخصائص المناخية وإنتاج محاصيل الحنطة والشعير في قضاء المشخاب	الباحث الاول م.م منال جبار عبد الخاقاني جامعة الكوفة/ المكتبة المركزية الباحث الثاني م.م اسماعيل خيون محمد الحجامي جامعة الكوفة/ المكتبة المركزية	٥٦٧

دراسات فى العلوم السياسية		
عنوان البحث	اسم الباحث	الصفحة
قراءة تحليلية في نشأة وتطور الجمعيات والأحزاب السياسية في مدينة السليمانية في النصف الأول من القرن العشرين	الباحث رائد سعدون مصطفى كلية التربية للبنات / جامعة الكوفة	٦٠١

دراسات الفن التشكيلى		
عنوان البحث	اسم الباحث	الصفحة
جماليات الانزياح للشكل البشري في اعمال الفنان بيكاسو	م.م عميد راهي نعمة معهد الفنون الجميلة/ مديرية تربية النجف الأشرف	٦٣١
المؤازرة في خامات زخارف العتبة العلوية المقدسة	الباحث الأول فارس عبد العباس حسن معهد الفنون الجميلة للبنين . النجف الاشرف الباحث الثاني أ.د هاشم خضير الحسيني جامعة بغداد . كلية الفنون الجميلة	٦٦٧

المستويات التوظيفية لنهج البلاغة في تفاسير الأمامية

دراسة في البعد العقدي للخطاب التفسيري الأمامي

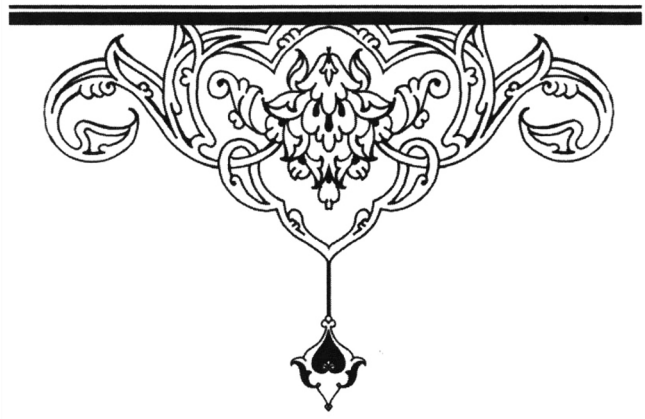

أ. د. محسن كامل غضبان الخزاعي
جامعة الكفيل/ كلية القانون

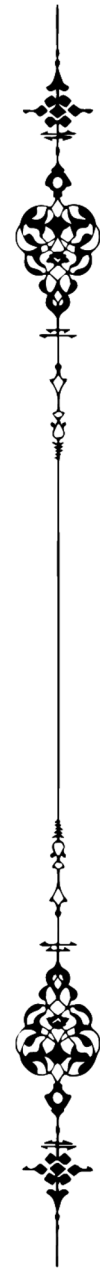

المستويات التوظيفية لنهج البلاغة في تفاسير الأمامية
-دراسة في البعد العقدي للخطاب التفسيري الأمامي

أ. د. محسن كامل غضبان الخزاعي
Professor Dr. Mohsen Kamel Ghadhban
جامعة الكفيل/ كلية القانون

ملخص:

يهدف هذا البحث إلى دراسة كيفية توظيف نصوص نهج البلاغة في تفاسير الإمامية، والكشف عن المستويات العقدية التي استُثمرت فيها كلمات الإمام علي عليه السلام بوصفها مرجعاً معرفياً وكلامياً في بناء الرؤية التفسيرية الإمامية، وينطلق البحث من فرضية مفادها أن نهج البلاغة لم يُستحضر في التفاسير بوصفه نصاً وعظياً أو أدبياً فحسب، بل استُثمر بوصفه مصدراً عقدياً تأسيسياً أسهم في ضبط المفاهيم الكلامية وتوجيه الفهم القرآني.

يتناول البحث في مطلبه الأول قضية التوحيد ومعرفة الله، حيث يُبرز الدور المحوري لخطاب الإمام علي في تنزيه الذات الإلهية عن التشبيه والتجسيم، وتأكيد المعرفة القلبية والعقلية بالله سبحانه، وهو ما انعكس بوضوح في مناهج مفسرين الإمامية، أما المطلب الثاني فيتناول كيفية كلام الله سبحانه وتعالى، ويبيّن كيف استند مفسروا الإمامية إلى مضامين نهج البلاغة في نفي القول بحدوث أو تجسيم الكلام الإلهي، وتأكيد كونه فعلاً من أفعال الله المرتبطة بالمشيئة، ويُعالج المطلب الثالث استحالة الرؤية البصرية لله تعالى، حيث شكّلت خطب الإمام علي أساساً عقدياً مهماً في تفسير آيات الرؤية،

ويتناول المطلب الرابع قضية الجبر والتفويض، مبرزاً قاعدة (الأمر بين الأمرين) المستفادة من كلمات الإمام، والتي أسهمت في بناء موقف تفسيري متوازن يرفض الجبر المطلق والتفويض التام، وناقش المطلب الخامس الحكمة من بعثة الأنبياء وبيان حال الناس معهم، حيث استُثمر نهج البلاغة في بيان أهداف الرسالات الإلهية، ودور الأنبياء في إيقاظ العقول وإقامة الحجة، مع تحليل المواقف الاجتماعية للناس تجاه الأنبياء بين الإيمان والتكذيب، أما المطلب السادس فيركّز على المبدأ والمعاد بوصفهما أساس دعوة الأنبياء، مبيّنًا كيف أسهمت خطب الإمام في ترسيخ الإيمان بالخلق الأول والبعث والنشور، وربط العقيدة بالمسؤولية الأخلاقية والسلوكية، أما المطلب السابع فيتعلق بأوصاف القرآن الكريم وحفظه من التحريف، حيث اعتمد المفسرون الإمامية على نهج البلاغة في بيان قدسية القرآن وكونه المصدر الأساس للهداية، مع التأكيد على سلامته من التحريف، وتفسير الإشكالات الواردة في هذا الباب ضمن إطار عقدي متماسك.

This research aims to study how the texts of Nahj al-Balaghah are employed in Imami exegesis, and to reveal the doctrinal levels at which the words of Imam Ali (peace be upon him) were utilized as a cognitive and theological reference in constructing the Imami interpretive vision. The research is based on the premise that Nahj al-Balaghah was not invoked in exegesis merely as a text of sermons or literature, but rather as a foundational doctrinal source that contributed to defining theological concepts and guiding Qur'anic understanding.
The first section of this research addresses the issue of monotheism and the knowledge of God, highlighting the pivotal role of Imam Ali's discourse in affirming the transcendence of the divine essence from anthropomorphism and corporealism, and emphasizing the knowledge of God Almighty through both heart and mind. This is clearly reflected in the methodologies of Imami commentators. The second section examines the nature of God's speech, demonstrating how Imami commentators relied on the contents of Nahj al-Balagha to refute the notion that divine speech is created or corporeal, affirming instead that it is an act of God linked to His will. The third section

addresses the impossibility of seeing God, as Imam Ali's sermons formed an important doctrinal basis for interpreting verses concerning the vision of God. The fourth section addresses the issue of predestination and free will, highlighting the principle of "the middle ground" derived from the Imam's words, which contributed to building a balanced interpretive position that rejects both absolute predestination and complete free will. The fifth section discusses the wisdom behind the mission of the prophets and the relationship of people to them, where Nahj al-Balagha was utilized to explain the objectives of divine messages and the role of the prophets in this regard. Awakening minds and establishing proof, while analyzing people's social attitudes towards the prophets between belief and disbelief. The sixth requirement focuses on the principle and the return as the basis of the prophets' call, showing how the Imam's sermons contributed to consolidating belief in the first creation, resurrection and the Day of Judgment, and linking the creed to moral and behavioral responsibility. The seventh requirement relates to the descriptions of the Holy Qur'an and its preservation from distortion, as the Imami commentators relied on the approach of rhetoric in explaining the sanctity of the Qur'an and its being the primary source of guidance, while emphasizing its safety from distortion, and interpreting the problems that came in this chapter within a coherent doctrinal framework.

الكلمات المفتاحية:

تفاسير الأمامية، الخطاب التفسيري، كلام الله، نفي الرؤية، الجبر والتفويض، الأمر بين الأمرين، بعثة الأنبياء، المبدأ والمعاد، حفظ القرآن من التحريف

Imami interpretations, interpretive discourse, the word of God, denial of the vision of God, predestination and free will, the middle ground, the mission of the prophets, the beginning and the end, the preservation of the Qur'an from distortion

مقدمة:

يُعَدّ نهج البلاغة من أبرز النصوص الإسلامية التي مثّلت منبعًا غنيًّا للتأملات العقدية والفكرية والبيانية في التراث الأمامي، لما اشتمل عليه من خطب ورسائل وكلمات للإمام عليّ عليه السلام، تتضمن أصول العقيدة ومفاهيم التوحيد والإمامة والعدل والنبوة والمعاد، وقد كان لهذا الأثر البلاغي والفكري حضورٌ واضح في التفسير الإمامي عبر العصور، إذ شكّل مورداً معرفيّاً استند إليه المفسرون في بيان مضامين الآيات وتقرير الاتجاهات العقائدية.

ومع تطور المدرسة التفسيرية الأمامية في القرون المتأخرة، وبخاصة في القرن الخامس عشر الهجري، ظهرت مستويات جديدة في توظيف نهج البلاغة ضمن الخطاب التفسيري، سواء في البنية المفاهيمية للتفسير أو في أدوات الاستدلال العقائدي، أو في المنهج الجدلي في الدفاع عن العقيدة، من هنا تتحدد إشكالية البحث في الكشف عن المستويات التوظيفية لنهج البلاغة في تفاسير الأمامية في الحقبة المتأخرة، وكيف أسهم هذا التوظيف في ترسيخ البعد العقدي وتطوير آلياته الخطابية في تفسير النص القرآني.

مشكلة البحث:

تتمحور مشكلة البحث حول تساؤل مفاده: كيف وظّف مفسرو الإمامية نصوص نهج البلاغة في تفسيرهم للقرآن الكريم، وما طبيعة الأبعاد العقائدية التي شكّلها هذا التوظيف في بناء خطاب التفسير الإمامي، لذا فقد تفرع عن هذا التساؤل الرئيس عدد من التساؤلات الفرعية التي ينوي الباحث التحقق منها، ومن بين تلك التساؤلات:

١. ما أنماط أو مستويات التوظيف التي لجأ إليها المفسر الأمامي في التعامل مع نهج البلاغة؟
٢. ما الدلالات العقدية التي أبرزها هذا التوظيف في فهم الآيات؟
٣. هل كان التوظيف مباشراً (نقلياً استشهادياً) أم غير مباشر (تحليلياً تأويلياً)؟

٤. ما أثر هذا التوظيف في تطوير المنهج التفسيري الأمامي المعاصر؟

أهمية البحث:

تنبع أهمية هذا البحث من عدة جوانب، مثل الجانب المعرفي الذي يكشف عن تفاعل نصٍ إماميٍ تأسيسي (نهج البلاغة) مع النصّ القرآني في ضوء المناهج التفسيرية الحديثة، يسلّط الضوء على تطور الفكر العقائدي الأمامي في التفسير، وكيف تمّ استثمار كلمات الإمام عليّ عليه السلام لبناء منظومة فهم قرآني عقائدي متكامل، وكذا الجانب المنهجي الذي يسهم في تحديد مسارات جديدة لقراءة الخطاب التفسيري الأمامي بوصفه خطاباً ذا بنية توظيفية للنصوص التراثية.

حدود البحث:

١. الحد الزماني: يقتصر البحث على الحقبة التفسيرية المتأخرة لخصوصية هذه الفترة، إذ نشأت فيها مدرسة تفسيرية كبرى ضمت إلى دفتيها نتاجاً تفسيرياً إبداعياً أومأت إليه أنامل الإعجاب من المفسرين، وهذه المدرسة لم تأتي فجأة وإنما جاءت نتيجة خبرة تراكمية من تفاسير أخرى سبقتها أنضجت ملامح هذه المدرسة.

٢. الحد المكاني: يعتمد البحث على نتاج المفسرين الأمامية دون غيرهم من المدارس الإسلامية الأخرى.

٣. الحد الموضوعي: ينحصر البحث في دراسة المستويات التوظيفية لنهج البلاغة من المنظور العقائدي فقط، دون التوسع في الجوانب اللغوية أو الاجتماعية أو الفقهية أو الأخلاقية.

٤. الحد النصي: يتم التركيز على نصوص نهج البلاغة الواردة صراحة أو دلالة في تفسير الآيات.

فرضيات البحث:

١. إنّ نهج البلاغة يمثّل أحد المرتكزات الأساسية التي يستند إليها التفسير الأمامي في تقرير العقيدة وشرح المفاهيم العقدية القرآنية.

٢. إنّ التوظيف المعاصر لنهج البلاغة في التفسير الأمامي تجاوز الاستشهاد النقلي إلى توظيف تحليلي ومنهجي يعكس نضج الخطاب التفسيري.

٣. إنّ البعد العقائدي في التفسير الأمامي الحديث قد أعاد قراءة نصوص الإمام عليّ عليه السلام في ضوء إشكاليات الفكر الإسلامي الحديث، مما أنتج خطاباً تفسيرياً جدلياً متطوراً.

٤. هناك علاقة طردية بين عمق التوظيف النهجوي ووضوح الموقف العقدي للمفسر.

هيكلية البحث:

للإيفاء بمجموع الفرضيات والتساؤلات التي تقوم عليها هذه الدراسة سيحاول البحث استيفاءها والاجابة عنها عبر مجموعة من المطالب، فقد تناول المطلب الأول (التوحيد ومعرفة الله)، فيما تناول الثاني: (كيفية كلام الله سبحانه)، وجاء الثالث على بيان: (مفهوم الرؤية الإلهية في نهج البلاغة)، بينما تكفل المطلب الرابع بدراسة موضوع: (الجبر والتفويض)، واستعرض الخامس: (الحكمة من بعث الأنبياء وبيان حال الناس معهم)، واستعرض المطلب السادس موضوعات: (المبدأ والمعاد أساس دعوة الأنبياء)، ليختم بالمطلب السابع الذي استعرض: (أوصاف القرآن الكريم وصيانته من التحريف في نهج البلاغة)، ثم ذيل البحث بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصل إليها الباحث تلتها قائمة المصادر والمراجع.

المطلب الأول: معارف التوحيد في نهج البلاغة.

يُعَدّ موضوعُ التوحيد من القضايا العقائدية التي استحوذت على اهتمام المفكّرين منذ بزوغ فجر الإسلام إلى يومنا هذا لما له من موقعٍ محوري في بناء العقيدة الإيمانية، وقد تصدّى القرآن الكريم لمنكري التوحيد وردّ على الانحرافات العقدية، ولا سيما دعوى النصارى حين قالوا بالتثليث، فحكم عليهم بالكفر بقوله تعالى: ﴿**لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ**

أَلِيمٌ﴾[١]، وفي هذا الإطار نهض أئمةُ أهل البيت عليهم السلام بمسؤولية بيان حقيقة التوحيد ومعناه الأصيل، وقد سُئل الإمام علي عليه السلام عن التوحيد في مناسباتٍ متعددة، فكان يؤكد على وحدانية الله تعالى تأكيداً نابعاً من معرفةٍ عميقة قائمة على فهمٍ دقيق لمعنى العبودية الخالصة والتوحيد الحق، وقد رُوي أنه لما كان يوم الجمل قام أعرابي فقال: "يا أمير المؤمنين أتقول إن الله واحد؟ فقال عليه السلام: يا أعرابي إن القول في أن الله واحد على أربعة أقسام فوجهان منها لا يجوزان على الله عز وجل، ووجهان يَثبتان فيه، فأمّا اللذان لا يجوزان عليه فقول القائل: واحد يقصد به باب الأعداد، فهذا ما لا يجوز لأنَّ ما لا ثاني له لا يدخل في باب الأعداد أما ترى أنَّه كفر من قال: إنَّه ثالث ثلاثة، وقول القائل: هو واحد من الناس يريد به النوع من الجنس فهذا ما لا يجوز لأنَّه تشبيه، وجل ربنا وتعالى عن ذلك، وأمّا الوجهان اللذان يثبتان فيه فقول القائل: هو واحد ليس له في الأشياء شبه، كذلك ربنا، وقول القائل: إنّه عز وجل أَحديُّ المعنى يعني به أنَّه لا ينقسم في وجود ولا عقل ولا وهم، كذلك ربنا عز وجل"[٢].

وقد تركت هذه الرؤية التوحيدية العميقة أثرها الواضح في المنهج التفسيري لدى أتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام، فانعكس ذلك جلياً في تفاسيرهم، ومن أبرز نماذج هذا الأثر ما ذكره العلّامة الطبطبائي في تفسير قوله تعالى: ﴿**وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلا إِلَهٌ وَاحِدٌ** ...﴾ إذ قال: "ردٌّ منه تعالى لقولهم: ﴿**إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلاثَةٍ**﴾ بأنَّ الله سبحانه لا يقبل بذاته المتعالية الكثرة بوجه من الوجوه فهو تعالى في ذاته واحد وإذا اتصف بصفاته الكريمة وأسمائه الحسنى لم يزد ذلك على ذاته الواحدة شيئاً، ولا الصفة إذا أضيفت إلى الصفة أورث ذلك كثرة وتعدداً فهو تعالى أحدي الذات لا ينقسم لا في خارج ولا في وهم ولا في عقل"[٣].

ولم يقتصر السيد الطبطبائي على هذا فحسب بل اتّجه إلى نهج البلاغة لينهل من معينه الثريّ، فقال: "وفي النهج أول الدين معرفته، وكمال معرفته التصديق به وكمال

التصديق به توحيده وكمال توحيده الإخلاص له وكمال الإخلاص له نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة أنَّها غير الموصوف وشهادة كل موصوف أنَّه غير الصفة فمن وصف الله فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن ثنّاه فقد جزَّأه ومن جزَّأه فقد جهله ومن جهله فقد أشار إليه ومن أشار إليه فقد حدَّه، ومن حدَّه فقد عدَّه"[٤]، ثم عقب بأن هذا الكلام من أبدع البيان[٥]، قائلاً: "ومحصل الشطر الأول من الكلام أنَّ معرفته تنتهي في استكمالها إلى نفي الصفات عنه"[٦]، أي الصفات الزائدة التي توجب التشبيه، ثم قال: "ومحصل الشطر الثاني: أنّ إثبات الصفات يستلزم إثبات الوحدة العددية المتوقفة على التحديد غير الجائز عليه تعالى"[٧]، ويخلص السيد الطبطبائي إلى أنّ حاصل هاتين المقدّمتين يقتضي نفي الوحدة العددية عنه سبحانه، لأنها من لوازم الحدّ والتركيب، وهو منزّه عن ذلك كلّ[٨]، حيث انَّ السيد في الميزان اقتصر في البحث الروائي على ما جاء في النهج[٩]، إذ قال: "وهذا الذي فسرنا به هذا العقد من كلامه عليه السلام هو الذي يؤيده أول الخطبة حيث يقول: الذي لا يدركه بُعْدُ الهمم، ولا يناله غوص الفطن، الذي ليس لصفته حد محدود، ولا نعت موجود، ولا وقت معدود، ولا أجل ممدود، على ما يظهر للمتأمل الفطن"[١٠].

وهناك عبارة للعلامة الطبطبائي في بيان حقيقة التوحيد تكشف للقارئ عمق الأثر الذي تركه نهج البلاغة في تفسيره، إذ يقول: "ولم نجد ما يكشف عنها غطاءها ـ أي حقيقة التوحيد ـ إلا ما ورد في كلام الإمام علي بن أبي طالب عليه أفضل السلام خاصة، فإنَّ كلامه هو الفاتح لبابها، والرافع لسترها وحجابها على أهدى سبيل وأوضح طريق من البرهان، ثم ما وقع في كلام الفلاسفة الإسلاميين بعد الألف الهجري، وقد صرحوا بأنَّهم إنّما أفادوا من كلامه"[١١]، ثم بيّن أنّ سرّ اقتصاره في البحث الروائي على كلام الإمام أمير المؤمنين عليه السلام يرجع إلى تفرّد هذا الكلام بعمقه التوحيدي وسلوكه المنهج البرهاني الدقيق بما لا يُوجد له نظير، فقال: "لأنَّ السلوك في هذه المسألة وشرحها من مسلك الاحتجاج البرهاني لا يوجد في كلام غيره عليه السلام"[١٢].

المطلب الثاني: طبيعة كلام الباري جلَّ وعلا:

كانت حاجة الإنسان إلى الكلام ناشئة من عدم وجود طريق للتفهيم والتفهم سوى اتخاذ الألفاظ والأصوات المتآلفة رموزاً وأمارات وضعية للتفاهم والتفهيم، وبذلك تشكّلت اللغات وتنوّعت سعتها تبعاً لدائرة الاحتياجات القائمة بين البشر، وليس البحث هنا في مقام التنظير لأصل نشأة الكلام الإنساني، بل يتجه إلى إثارة مسألة أعمق وهي تحقّق التكليم الإلهي لبعض البشر، كما دلّت عليه الآيات الكريمة، كقوله تعالى: **﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيما﴾**، وقوله سبحانه: "**﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ﴾**، الأمر الذي يكشف عن وقوع التكليم منه سبحانه لبعض أنبيائه، وقد تولّى أمير المؤمنين عليه السلام كشف حقيقة هذه المسألة ورفع حجابها، فقد ورد عنه: "الذي كلم موسى تكليماً وأراه من آياته عظيماً بلا جوارح ولا أدوات ولا نطق، ولا لهوات..."[١٣]، ثم بين أنَّه: "متكلم لا بروية مريد لا بهمة"[١٤]، فبيّن أنّ كلام الله سبحانه وتعالى ليس بلسانٍ ولا بجارحة؛ لأنّ ذلك من شؤون الأجسام وحدود الممكنات، وهو تعالى منزّه عن ذلك كلّه.

وقد أفاد مفسرو الأمامية من هذه البيانات وضمنوها مصنفاتهم التفسيرية، لذا بنى السيد الطبطبائي استدلاله في مسألة كلام الباري سبحانه على كلام الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة، إذ يؤكّد الإمام أنّ الله متكلّم بلا لسانٍ ولا جارحة، وأنّ كلامه تعالى صفةٌ تليق بجلاله وتنزّه عن كلّ مشابهة للمخلوقات، فكانت كلمات الإمام أساس فهم السيد الطباطبائي لهذه الحقيقة التوحيدية العميقة، مبيناً أن الكلام الذي يسميه الكتاب والسنة كلاماً من صفات الفعل لا صفات الذات[١٥].

أما السيد السبزواري فيرى أن: "كل صفة إذا صح الاتصاف بها ونفيها هي من صفاة الفعل، وكل صفة لا يمكن سلبها عنه عز وجل فهي صفة الذات، والتكلم مما يمكن سلبه عنه عز وجل، وإثباته له تعالى، فهو من صفات الفعل"[١٦]، مستندًا في ذلك إلى كلام الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة، فقال في تفسيره: "في نهج البلاغة في خطبة له متكلم لا بروية، مريد لا بهمة ... وفيه أيضاً في خطبة

له الذي كلم موسى تكليماً، وأراه من آياته عظيماً، بلا جوارح، ولا أدوات، ولا نطق، ولا لهوات..."[١٧]، ليبين أنّ الكلام الإلهي عبارة عن فعل إلهي يظهر أثره على المسموع أو المفهوم دون أن يكون متعلّقاً بذاته أو بأعضاء مخلوقة، فتكون هاتان الخطبتان أساس الاستدلال على هذا المفهوم[١٨].

المطلب الثالث: مفهوم الرؤية الإلهية في نهج البلاغة:

توقف الباحثون عند تحديد معنى رؤية الله تعالى، وهل المراد بها الرؤية القلبية التي يطمئن بها القلب أو الرؤية البصرية الحسية التي تدرك بالعين، ولا شكّ أنّ الله تعالى منزّه عن ملاحظة العيون المادية، وقد ساعد القرآن الكريم في توضيح هذا المعنى عند المفسرين، كما في قوله تعالى: ﴿**قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنْ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكّاً وَخَرَّ مُوسَى صَعِقاً فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَولُ الْمُؤْمِنِين**﴾[١٩]، وقوله تعالى: ﴿**مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى**﴾[٢٠]، وقد ورد عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قوله: "لا تدركه العيون بمشاهدة العيان ولكن تدركه القلوب بحقائق الإيمان"[٢١]، وقد استخلص المفسّرون من هذا المفهوم رؤى مستندة إلى الرؤية القلبية، وأودعوا تفاسيرهم تلك الإفادات القيمة المنبثقة من بصيرته العميقة، لذلك يشير السيد الطبطبائي: أنَّه تعالى يُثبت في كلامه قسماً من الرؤية والمشاهدة وراء الرؤية البصرية الحسية، وهي نوع شعورٍ في الإنسان يشعر بالشيء بنفسه من غير استعمال آلة حسية أو فكرية، وإنَّ للإنسان شعوراً بربه غير ما يعتقد بوجوده من طريق الفكر واستخدام الدليل بل يجده وجدانا من غير أنْ يحجبه عنه حاجب"[٢٢]، ثم يستدل على ذلك بقوله: "هذا ما بيَّنَهُ كلامه سبحانه، ويؤيّدهُ العقل بساطع براهينه، وكذا ما ورد من الأخبار عن أئمة أهل البيت "[٢٣]، ومنها قول الإمام في النهج: "لم تره العيون بمشاهدة الأبصار، ولكن تراه القلوب بحقائق الإيمان"[٢٤]، الأمر الذي يكشف أنّه تعالى يثبت في كلامه نوعاً من الرؤية والمشاهدة على نحو الشعور والاحساس في الإنسان، ما يجعل الرؤية الحسية هنا رمزية تعبر عن شعور القلب وعلوّ المعرفة

الإيمانية [٢٥].

ولك أن ترى مقدار أثر نهج البلاغة في بيان هذه المسألة، إذ يرفض عليه السلام الرؤية البصرية المادية بوصف أنه تعالى منزّه عن ملاحظة العيون والحواس، ويؤكّد أنّ الرؤية الحقيقية لله هي رؤية قلبية، يدرك بها المؤمن عظمة الذات الإلهية وحقائق الإيمان، لذلك استند السيد الطبطبائي في ذلك إلى كلام الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، مبيّنًا أنّ إدراك الله لا يكون بالمشاهدة العينية، بل بالشعور القلبي الذي يتناسب مع علوّ قدره وجلاله.

المطلب الرابع: مباحث الجبر والتفويض في نهج البلاغة:

لا شكَّ أنّ الثواب والعقاب مرتبطان بالفعل الاختياري، فلا معنى لجزاء المطيع بالجنة أو العاصي بالنار إذا أجبر الله تعالى عباده على الطاعات أو المعاصي، إذ يكون الجزاء في هذه الحالة جزافاً في حق المطيع وظلماً في حق العاصي، وهذا منافي لسيرة العقلاء الذين يرفضون القبول بالجزاف والظلم، وقد بيّن الله سبحانه أنّ للناس على تصرفاتهم حجّة واضحة، كما في قوله تعالى: ﴿**لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَا مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾ وقد وقف المفسرون عند هذه المسألة وتناولوها بالبحث والنقاش، واختلفوا في موضوعي الجبر والتفويض.

غير أنَّ مفسّري من أتباع أهل البيت عليهم السلام استندوا في توضيح موقفهم إلى كلام الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في هذه القضية، مستمدّين منه الدليل على الحرية الاختيارية ومسؤولية الإنسان عن أفعاله، لذا قال السيد الطباطبائي في تفسير قوله تعالى: ﴿**يُضِلّ بِهِ كثِيراً وَ يَهْدِى بِهِ كَثِيراً وَمَا يُضِلّ بِهِ الا الْفَاسِقِينَ**﴾[٢٦]: "أنَّ التشريع ليس مبنياً على أساسِ الإجبار في الأفعال، فالتكاليف مجعولة على وفق مصالح العباد في معاشهم، ومعادهم أولاً، وهي متوجهة إلى العباد من حيث إنَّهم مختارون في الفعل والترك ثانياً، والمكلفون إنما يثابون أو يعاقبون بما كسبت أيديهم من خير أو شر اختياراً "[٢٧]، مستنداً في ذلك على نهج البلاغة إذ قال: "أقول: قوله: (بقضاء من الله وقدر) إلى قوله: (عند الله أحتسب عنائي[٢٨]، ليعلم أنَّ من أقدم

المباحث التي وقعت في الإسلام مورداً للنقض والإبرام مسألة الكلام، ومسألة القضاء والقدر"[٢٩]، فيسير مع كلام الإمام مع الرجل الذي سأله عن القضاء والقدر ليحوّل كلام الإمام إلى منهج فكري يقوده نحو استخراج أدق المعاني الكامنة في الآيات القرآنية، ليُسند بها آراؤه التفسيرية، وهكذا استقى المفسّرون من أقوال عليه السلام ووَصاياه الواردة في نهج البلاغة فأصبحت مرشداً فكرياً يسلكونه في فهم النصوص وتفسيرها بعمق ووضوح.

المطلب الخامس: الحكمة من بعثة الأنبياء، وبيان حال الناس معهم.

إنَّ بعثةَ الأنبياء ليست حادثةً تاريخيةً معزولة، ولا ظاهرةً روحيةً طارئة، بل هي سنّةٌ إلهيةٌ راسخة ارتبطت بوجود الإنسان وحركته في الحياة، فمنذ أن وُجد الإنسان وهو يحمل قابلية الهداية والانحراف معاً، وكان بحاجةٍ دائمة إلى من يكشف له طريق الحق، ويقيم له ميزان القيم، ويخرجه من ظلمات الجهل والهوى إلى نور المعرفة والعدل، من هنا جاءت النبوّة تعبيراً عن لطف الله بعباده، واستجابةً لحاجتهم الوجودية إلى الهداية والتقويم وبناء الإنسان الصالح والمجتمع القويم، غير أنّ مسيرة الأنبياء على وضوح مقصدها وسموّ غايتها لم تكن يوماً محلّ إجماعٍ أو قبولٍ من الناس؛ فقد تنوّعت مواقف البشر منهم بين الإيمان والتكذيب، والطاعة والمواجهة، والنصرة والتآمر، وهذه المواقف لم تنشأ عبثاً، بل كانت انعكاساً لبنية النفس الإنسانية، ولمصالح اجتماعية واقتصادية، ولصراعٍ دائم بين الحق الذي يحمله الأنبياء، والباطل الذي ألفه الناس أو انتفعوا به، ومن هنا تتجلّى الحاجة إلى دراسة الحكمة من بعثة الأنبياء، مقرونةً ببيان حال الناس معهم، لفهم سنن الهداية والضلال، واستيعاب طبيعة الصراع بين الرسالة والواقع، واستخلاص الدروس التي لا تزال فاعلة في كل زمان ومكان.

أولاً: الحكمة من بعثة الأنبياء: وتكمن في هداية البشر إلى معرفة الله وعبادته، وتصحيح مسارهم في الحياة الدنيوية والأخروية، فهم جاءوا ليقدّموا للناس الشريعة الصالحة التي تحفظ كرامتهم، وتنظم علاقاتهم مع الخالق ومع خلقه، وتحقّق العدالة

والأمن، كما تهدف بعثتهم إلى تعليم الناس أسباب السعادة ووسائل النجاة من الغواية والضلال، وإقامة الدين الحق الذي يحقق الفلاح الفردي والجماعي، قال تعالى: ﴿**فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ**﴾"[٣٠].

ومن هذا المنطلق فقد احتلَّ موضوع النبوة والأنبياء مكانة بارزة في نهج البلاغة، فقد أولى الإمام أمير المؤمنين عليه السلام هذا الموضوع اهتماماً بالغاً وعناية خاصة، وعلى هذا الأساس خصّ لبيب بيضون في كتابه (تصنيف نهج البلاغة) فصلاً مستقلاً أطلق عليه عنوان (النبوة والأنبياء) [٣١]، ليجمع فيه ما تضمنه كلامه عليه السلام من إشارات ومباحث حول الأنبياء ومقامهم، ومن أبرز الأمثلة على ذلك ما روي عنه في إحدى خطبه فقال: "فبعثَ فيهم رُسُلَهُ، وَواترَ إليهم أنبياءه ليستأدوهم ميثاق فطرته، ويذكّروهم منسيّ نعمته، ويحتجوا عليهم بالتبليغ، ويثيروا لهم دفائن العقول، ويروهم الآيات المقدّرة"[٣٢]،

وقد ذكر السيد السبزواري هذه الخطبة بعد تفسيره لقوله تعالى: **{كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ}**[٣٣]، مسترشداً بكلام الإمام عليه السلام في الحكمة من بعثة الأنبياء، مبيناً أنّ الغاية من إرسالهم كانت هداية البشر إلى الطريق القويم وتذكيرهم بميثاق الفطرة، بما يضمن لهم إدراك الحق، وتحقيق مسؤولياتهم تجاه خالقهم، ويُظهر هذا الاستدلال الترابط الوثيق بين القرآن الكريم وكلام أهل البيت في بيان الغايات الإلهية من الرسالات السماوية، ثم ذكر المفسر قول الإمام في النهج: "اقتدوا بهدي نبيكم فأنَّه أفضل الهدى"[٣٤]، ثم عقبَّ صاحب المواهب على الخطبة آنفة الذكر بالقول: "أقول: إنَّ هذه الخطبة تشتمل على حكمة بعث الأنبياء وإرسال الرسل وأنّهم يدعون إلى الفطرة الإنسانية، كما أنّ الفطرة تدعو إليهم أيضاً، فهم مع الفطرة متلازمان في الواقع، ولكنّ الفطرة بوجودها الوجداني لا تكفي في نوع الإنسان للداعوية فلا بد من تكميلها بحجة خارجية، وهي الأنبياء والرسل"[٣٥]، ثم تناول السيد السبزواري بعض خصوصيات خطبة الإمام بالشرح

والتحليل المفصّل، الأمر الذي يبرز أهمية هذه الخطبة في توضيح مقاصد بعثة الأنبياء، ويظهر حجم التأثير الذي تركه نهج البلاغة على التراث التفسيري عند مفسرين الإماميّة(٣٦).

ثانياً: بيان حال الناس معهم: يختلف حال الناس مع الأنبياء بحسب استعداد القلوب واستجابات النفوس لدعوات الرسل، فبينما استجاب بعضهم بالتصديق والعمل، واجه آخرون دعوة الأنبياء بالرفض والمكابرة، وكان موقف الرفض يتجلى في الإنكار والعناد والإعراض عن الحق، وأحيانًا بالسخرية أو العدوانية تجاههم، ويكشف هذا الموقف عن عمق الفجوة بين الفطرة الإنسانية الميالة إلى الحق وبين ميول النفس إلى الهوى، ويبرز الحاجة إلى تبليغ الرسالات السماوية، وهو ما توضحه كثير من الروايات والآيات القرآنية في قصص الأنبياء.

وقد اعتمد بعض المفسرين في فهم أحوال الناس مع الأنبياء على ما ورد في نهج البلاغة من أقوال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، مستفيدين من تحليله العميق لمواقف البشر واستجاباتهم لدعوة الرسل أو عدم استجابتهم، ليكون ذلك مرجعاً يُوضح طبيعة العلاقة بين الناس والأنبياء، قال العلامة الطباطبائي في تفسير قوله تعالى ﴿**وَعَاداً وَثَمُودَا وَأَصحاَب الرّس وَقُرُونًا بَينَ ذَلِك كَثِيراً**﴾(٣٧): "الرس البئر التي لم تطو ذكروا أنَّهم كانوا قوماً بعد ثمود نازلين على بئر أرسل الله إليهم رسولاً فكذبوا به فأهلكهم الله، وقيل هو اسم نهر كانوا على شاطئه، وفي روايات الشيعة ما يؤيد ذلك"(٣٨)، ومن تلك الروايات كلام الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة، حيث يوضح الإمام أن بعض البشر يتصف بالعناد والتمرد على الحق، وأن طبيعة النفس البشرية أحياناً تدفعها إلى المكابرة رغم وضوح الدليل والحجة، قال عليه السلام: "أين أصحاب مدائن الرس الذين قتلوا النبيّين، وأطفئوا سنن المرسلين، وأحيوا سنن الجبارين"(٣٩).

وقد أفاد السيد الطباطبائي من هذه الخطبة في تحليل سلوك أصحاب الرس، مؤكّداً

أنّ رفضهم للدعوة كان نتيجة اختيارهم الحُر، لا إجبار خارجي، وهو ما ينسجم مع مبدأ المسؤولية الفردية في الإسلام، حيث يوضح القرآن أنّ الثواب والعقاب مترتبان بالفعل الاختياري، كما أن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام يشير إلى أنّ الهلاك الذي لحق أصحاب الرس كان نتيجة تراكم العصيان والعناد، مما يعكس عدل الله وحكمته في التعامل مع خلقه.

وبهذا تكون قصة أصحاب الرس مدخلاً لفهم طبيعة العلاقة بين البشر والأنبياء، وفهم الحكمة من إرسال الرسل، حيث يوضح السيد الطبطبائي أنّ كلام الإمام في نهج البلاغة لم يكن مجرد سرد أخباري، بل منهج فكري يُستدل منه على أحوال النفوس البشرية، وسبل قبول أو رفض الدعوة، كما يظهر من خلال هذه القصة كيف أن الاستجابة للرسالة مرتبطة بالوعي والإيمان بالقيم الإلهية، وما ينتج عن التجاوب أو التجاهل من نتائج دنيوية وأخروية(٤٠).

أما الشيخ مكارم الشيرازي فاستفاد هو الآخر من خطبة الإمام عليه السلام من أنّ أصحاب الرس لم يكن لهم نبي واحد فحسب، بل أكثر من نبي، ويتضح ذلك من قوله عليه السلام: "أين أصحاب مدائن الرسل الذين قتلوا الأنبياء وأطفأوا سنن المرسلين وأحيوا سنن الجبارين"، قال: "ومن عبارة نهج البلاغة يستفاد أنَّه كان لهم أكثر من نبيّ واحد، لأنّه يقول: "أين أصحاب مدائن الرس الذين قتلوا النبيّين، وأطفئوا سنن المرسلين، وأحيوا سنن الجبارين"(٤١).

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿**فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ**﴾، يوضح السيد الطباطبائي أنّ نسبة الفعل (العقر) إلى الجميع لا تعني أنّ جميعهم قاموا به، بل قام به واحد منهم مع رضا البقية بفعله، ويستند في ذلك إلى قول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة: "أيها الناس إنما يجمع الناس الرضا والسخط وإنما عقر ناقة ثمود رجلٌ واحدٌ فعمهم الله بالعذاب لما عموه بالرضا فقال سبحانه: "﴿**فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ**﴾"(٤٢)، ممّا يُظهر أنّ القصد الجمع بين الفعل والرضا لا بين جميع الأفراد مباشرة، ومن هنا يتضح أنّ المفسّر اعتمد على نصّ النهج لتقوية استدلاله وتفسيره

للآيـة، مسـتفيداً مـن وضـوح المعنـى الـذي يقدّمـه الإمـام فـي بيـان أحـوال النـاس واستجابتهم للأفعال.

المطلب السادس: مباحث المبدأ والمعاد في نهج البلاغة.

كثيرةٌ هـي الآيات التـي تحدثت عن المبدأ والمعـاد، إذْ لفتت (سورة الفاتحـة) الأنظـار إلى هذا الأصل الهام من أصول الإسلام، وهو قوله تعالى: ﴿**مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ**﴾[٤٣]، وقـد تنـاول القـرآن الكـريم هـذا الموضـوع بتعـابير مختلفـة، مثـل القيامـة، والغاشـية، والواقعة، والقارعة، والحاقة، والصّاخة، والآزفة، والتغابن، ويوم الفصل، ويوم التلاقِ، وما إلى ذلك من التعابير المختلفة، وكل هذه التعابير تؤكد حقيقة رجوع الإنسان إلى ربه، إما رجوعاً اختياري أو غير اختياري، كما ذكر السيد السبزوراي ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ**﴾[٤٤]، إذ يرى السيد نوعين من الرجوع، فالأول هو الرجوع المطلق الذي دلّت عليه جميع الكتب السماوية، وخصوصاً القرآن الكريم، ويقصد بـه عـودة الإنسـان إلـى الله بعـد المـوت، أمـا الثـاني فهـو الرجـوع الاختيـاري، ويعنـي اسـتعداد الإنسـان وإعـداده لنفسـه للحضـور أمـام الحـي القيـوم العلـيم بالسـرائر والضمائر، وقد عزّز السيد هذا التفسير بالاستناد إلـى نهـج البلاغـة[٤٥]، إذ إنـه عليـه السلام سمع رجلاً يقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، فقال لـه الإمام: "يا هذا إنَّ قولنا: إنّا لله إقرار علـى أنفسنا بالملك، وقولنـا: إِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ إقرار علـى أنفسنا بـالهلاك"[٤٦]، وقـد بـين المفسـر أنَّ كلامـه : "يسـتفاد منـه أنَّ هـذه الجملـة المباركـة تشـتمل علـى الاعتـراف بالمبـدأ والمعـاد اللـذين همـا أسـاس دعـوة الأنبيـاء والكتـب النازلـة مـن السماء"[٤٧]، مستنداً إلـى كـلام الإمـام الذي يبين أهميـة الرجوع القلبـي والإيمـاني، ومـا يترتـب عليـه مـن محاسـبة وعمـل اختيـاري ينسـجم مـع مسـؤولية الإنسـان وحريـة اختيار[٤٨].

المطلب السابع: أوصاف القرآن الكريم وصيانته من التحريف في نهج البلاغة.

يحتلّ القرآن الكريم فـي نهـج البلاغـة موقعاً مركزيـاً بوصـفه المصـدر الأعلـى للمعرفـة الإلهيـة والميـزان الـذي تُقوَّم بـه الأفكـار والمواقـف، والمرجـع الـذي تُقاس علـى أساسـه

حركة الفرد والمجتمع، وقد تعامل الإمام علي عليه السلام مع القرآن لا بوصفه نصاً تعبدياً يُتلى فحسب، بل باعتباره كتاب حياة ومنهج هداية شاملٍ، ونظاماً إصلاحياً متكاملاً تتجلّى فيه صفات الكمال الإلهي، وتُعرف به معالم الحق والباطل.

ومن خلال خطبه وكلماته ورسائله قدّم عليه السلام توصيفات دقيقة وعميقة للقرآن الكريم، مبرزاً إيّاه على أنّه نورٌ لا يخبو، وشفاء لا يترك داءً، وهدى لا يضلّ من اعتصم به، وحصناً منيعاً لمن لجأ إليه، وفي الوقت نفسه أكّد على ضرورة صيانته من التحريف في الفهم والتأويل، ومن الهجر المعرفي، ومن توظيفه لخدمة الأهواء أو السلطات، مبيّناً أنّ حفظ القرآن لا يقتصر على صيانة ألفاظه، بل يتحقّق بصيانة مقاصده والعمل بأحكامه وردّ المتشابه إلى المحكم واستنطاقه في إطار هداية أهل البيت عليهم السلام، ومن هنا تتجلّى أهمية دراسة أوصاف القرآن الكريم وصيانته في نهج البلاغة بوصفها مدخلاً أساساً لفهم العلاقة بين النص الإلهي والإمام المفسّر له.

أولاً: أوصاف القرآن الكريم: لا يخفى على الباحث المتتبّع عمق تأثّر الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بالقرآن الكريم، إذ شكّل الكتاب العزيز محور اهتمامه الأساس، وانعكس حضوره في فكره وسلوكه وممارساته العملية، حتى غدت علاقته بالقرآن سمةً مميّزة وخصوصيةً ظاهرة من خصائص شخصيّته العلمية والروحية، وقد أكّدت هذه الحقيقة نصوصٌ متعدّدة، في مقدّمتها حديث الثقلين، إلى جانب غيره من الأحاديث والروايات المعتبرة الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام، التي تُبرز هذا الترابط الوثيق بين الإمام والقرآن، وفي هذا السياق تأتي كلمات الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في توصيف القرآن الكريم لتكشف عن عمق هذه العلاقة، وتُجسّد موقع القرآن في مشروعه المعرفي، قال عليه السلام: "ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ نُوراً لَا تُطْفَأُ مَصَابِيحُهُ وَسِرَاجاً لَا يَخْبُو تَوَقُّدُهُ وَبَحْراً لَا يُدْرَكُ قَعْرُهُ وَمِنْهَاجاً لَا يُضِلُّ نَهْجُهُ وَشُعَاعاً لَا يُظْلِمُ ضَوْءُهُ وَفُرْقَاناً لَا يُخْمَدُ بُرْهَانُهُ وَتِبْيَاناً لَا تُهْدَمُ أَرْكَانُهُ ..."[٤٩]، ويصف السيد الخوئي هذا الكلام بأنّه من الأوصاف الناصعة المشرقة، التي تتجلّى فيها عمق الدلالة وسموّ البيان، ممّا يقتضي الوقوف عندها مليّاً والتدبّر في معانيها

لما تحمله من مضامين هادفة ورؤى توحيدية رفيعة، فقال: "استعرضت هذه الخطبة كثيراً من الأمور المهمة التي يجب الوقوف عليها، والتدبر في معانيها..."[٥٠]، وليس من شكَّ أنَّ هذا الوصف نابع من تأثر نهج البلاغة بالقرآن الكريم، الذي وصف نفسه بأنه شفاء ورحمة وهدى كما في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدىً وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾[٥١].

وقد أفاد مفسّروا الإمامية من هذه البيانات لا سيما فيما يتعلق بالآية آنفة الذكر، في تحديد أوصاف القرآن الكريم، فقد اتخذ الشيخ مكارم الشيرازي من وصف الإمام لكتاب الله تعالى مفتاحاً لفهم دلالات الآية الكريمة في أبعادها التربوية والروحية، وبين المفسر أنّ الآية الكريمة قد أظهرت أربع خصائص أساسية للقرآن الكريم: الأولى كونه موعظة، أي تذكيراً إلهياً يستنهض القلوب من خلال استحضار النعم والآيات بأسلوب يبعث على رقة القلب والاتعاظ، والثانية كونه شفاءً لما في الصدور، والمقصود به علاج الأمراض القلبية والآفات الروحية التي هي عبارة عن تلوّثات معنوية، كالبخل والحقد والحسد والجبن والشرك والنفاق ونحوها، وهي أمراض تمسّ البعد الداخلي للإنسان، أمّا الخاصية الثالثة فهي الهداية، بمعنى قيادة الإنسان نحو الكمال والرقي في مختلف أبعاده الإيمانية والأخلاقية والاجتماعية، والرابعة هي الرحمة، وهي في نسبتها إلى الله تعالى تعني فيضه وبذله للنعم المادية والمعنوية، وفي نسبتها إلى الإنسان تدلّ على العطف ولين القلب، مستدلاً بما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة، حيث لخّص هذه الحقيقة في بيان جامع بقوله: "فاستشفوه من أدوائكم، واستعينوا به على لإوائكم، فإنّ فيه شفاءً من أكبر الداء"[٥٢]، ليؤكد بذلك أنّ القرآن يمثّل المصدر الأسمى للعلاج الروحي والهداية الشاملة للإنسان[٥٣].

ثانياً: صيانة القرآن الكريم من التحريف: تُعدّ مسألة صيانة القرآن الكريم من التحريف من القضايا المحورية ذات الأهمية الكبرى في مسار الرسالة الإسلامية، لما

لها من ارتباط مباشر بحجّية النصّ القرآني ومرجعيته الدينية والتشريعية، ومن هنا تصدّى كبار علماء الأمامية لهذه المسألة بالبحث والبيان، ولا سيّما بعد اتهامهم بالقول بتحريف القرآن، فكان موقفهم العلمي واضحاً في نفي ذلك وإثبات سلامة النصّ القرآني، وفي هذا السياق يبرز موقف الشيخ الصدوق الذي أكّد في مصنّفاته العقائدية أنّ القرآن الكريم محفوظ من الزيادة والنقصان، وأنّ ما بين الدفّتين هو عين ما أُنزل على النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله، قال ما نصه: "اعتقادنا أنّ القرآن الذي أنزله الله على نبيّه محمد k هو ما بين الدفتين، وهو ما في أيدي الناس ليس بأكثر من ذلك، ومَن نَسب إلينا أنّا نقول أكثر من ذلك فهو كاذب"[٥٤]، وبذلك أسّس لرؤية علمية راسخة في الدفاع عن أصالة النصّ القرآني وصيانته من التحريف، أمَّا الشيخ الطوسي فيرى أن القول بتحريف القرآن لا ينسجم مع عظمته ومكانته، فقال: "وأمّا الكلام في زيادته ونقصانه فما لا يليق به أيضاً لأنّ الزيادة فيه مجمع على بطلانها، والنقصان منه فالظاهر أيضاً من مذهب المسلمين خلافه وهو الأليق بالصحيح من مذهبنا وهو الذي نصره المرتضى وهو الظاهر في الروايات.. وروياتنا متناصرة بالحثّ على قراءته والتمسّك بما فيه وردّ ما يَرِد من اختلاف الأخبار في الفروع"[٥٥].

وفي ذات السياق قال الفيض الكاشاني: "فكيف يتطرّق إليه التحريف والتغيير"[٥٦]، مستدلاً على ذلك بقوله سبحانه: ﴿**وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ**﴾[٥٧]، وبقوله جل وعلا: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾[٥٨] قائلاً ما نصُّه: "فإذا كان القرآن الذي بأيدينا محرّفاً فما فائدة العرض عليه مع أنّ خبر التحريف مخالف لكتاب الله مكذّب له فيجب ردّه والحكم بفساده"[٥٩].

وقد اعتمد الشيخ مكارم الشيرازي في تفسيره لقوله تعالى: ﴿**إِنّا نَحنُ نَزَّلنا الذِّكرَ وَإِنّا لَهُ لَحافِظون**﴾ على كلام الإمام عليه السلام في نفي دعوى التحريف، مستشهداً بما ورد في نهج البلاغة من خطب وكلمات تؤكّد سلامة النصّ القرآني وصيانته، فقال ما نصه: "وخطب الإمام علي في نهج البلاغة خير شاهد ينطق بهذا الإدعاء، فنقرأ في خطبته: (وكتاب الله بين أظهركم، ناطق لا يعيا لسانه، وبيتٌ لا تهدم أركانه،

وعزٌ لا تهزم أعوانه)[٦٠]، ليبيّن من خلال ذلك أنّ أقوال الإمام تمثّل شاهداً تفسيرياً وروائياً مهمّاً على تحقق الوعد الإلهي بحفظ القرآن، وأنّها تسهم في ترسيخ الرؤية الإمامية القائمة على أصالة الكتاب العزيز وبقائه مصوناً من الزيادة والنقصان، ثم اردف قائلاً: "ونطالع قوله في الخطبة المذكورة نفسها: (وما جالس هذا القرآن أحدٌ إلا قام عنه بزيادة أو نقصان، زيادة في هدى أو نقصان من عمى)"[٦١]، ويتابع الخطبة نفسها حتى يصل إلى قوله : "وإنّ الله سبحانه لم يعظْ أحداً بمثل هذا القرآن، فإنَّه حبل الله المتين، وسببه الأمين"[٦٢].

ويُلاحظ أنّ المفسّر يسير في هذا المسلك منسجماً مع كلام الإمام عليه السلام، متّخذاً منه منطلقاً أساساً لإثبات بطلان دعوى تحريف القرآن الكريم ورفع هذه التهمة عن اتباع أهل البيت، قال: "ونقرأ في الخطبة: (ثمّ أنزل عليه الكتاب نوراً لا تطفأ مصابيحه، وسراجاً لا يخبو توقده... ومنهاجاً لا يضل نهجه... وفرقاناً لا يُخمد برهانه)"[٦٣]، ثم ذكر أنَّ أمثال ذلك كثير في كلام الإمام علي والأئمة الأطهار "[٦٤]، ليؤكّد أنّ كلمات الإمام وخطبه ولا سيّما ما ورد في نهج البلاغة تمثّل مرجعاً حاسماً في هذا الباب، ولذلك استشهد في السياق نفسه بما قاله الإمام عليه السلام في تلك الخطبة، بوصفه دليلاً قاطعاً على صيانة القرآن وسلامته من التحريف.

وغير ذلك من الشواهد المتناثرة في ثنايا نفاسير الإمامية، وهي من الكثرة بحيث تبلغ العشرات بل تزيد، غير أنّ استقصاءها جميعاً يخرج عن طاقة هذا البحث، إذ يستلزم بسطاً واسعاً وإطناباً مطوّلاً لا يتّسع له المقام، لذلك اقتصر البحث على إثبات حقيقة جوهرية وهي أنّ لنهج البلاغة حضوراً فاعلاً وأثراً راسخاً في منظومة تفاسير الإمامية في بعدها العقدي، أثراً يمثّل حالة علمية شاخصة لا يمكن تجاوزها أو الاستغناء عنها؛ حتى قلّما يُعثر على مفسّرٍ لم يفد من نهج البلاغة اعتماداً أو استشهاداً أو توظيفاً في دفع الإشكالات ومعالجة المعضلات.

الخاتمة

بعد استقراء النصوص التفسيرية الأمامية في الحقبة المتأخرة، وتتبع حضور نهج البلاغة فيها، تبيَّن أنّ التوظيف النهجوي لم يكن عملاً عَرَضيّاً أو استشهاداً بلاغياً فحسب، بل كان توظيفاً معرفيّاً أسهم في بلورة الخطاب العقائدي الأمامي الحديث وتطوير أدواته التفسيرية، فقد مثّل نهج البلاغة بما يضمّه من نصوص عقائدية عميقة منبعاً ثرياً استمد منه المفسرون أصول الرؤية الإمامية تجاه الله سبحانه وتعالى وصفاته وأفعاله، وطبيعة العلاقة بين الخالق والمخلوق، والغاية من الخلق والبعث والمعاد، وقد أظهرت الدراسة أنّ مفسري الأمامية في الحقبة المتأخرة اعتمدوا على نهج البلاغة في مستويات متعددة من التوظيف، شملت:

١. التوظيف الاستشهادي المباشر في تفسير الآيات ذات البعد العقدي، حيث تُستدعى نصوص الإمام عليّ عليه السلام لتأكيد المعنى القرآني وتوضيحه.
٢. التوظيف التحليلي التأويلي، إذ تتجاوز النصوص النهجوية حدّ النقل إلى مستوى البناء المفهومي، لتُسهم في صياغة رؤية كلامية متكاملة حول مفاهيم التوحيد والعدل والنبوة والإمامة والمعاد.
٣. التوظيف الجدلي الدفاعي، حيث يُستثمر خطاب الإمام عليه السلام في مواجهة الاتجاهات الفكرية المقابلة، ولا سيما في قضايا الجبر والتفويض ورؤية الله تعالى وكلامه.
٤. من خلال المستويات التوظيفية المتعددة يمكن القول إنّ التوظيف النهجوي في التفسير الأمامي مثّل جسراً معرفياً بين النص العلوي والبيان القرآني، فأسهم في ترسيخ الهوية العقائدية الأمامية وتجديد مناهجها في فهم الوحي.

كما أثبت البحث أنّ هذا التوظيف ليس تكراراً للتراث بل تفاعلاً حيّاً معه، يُعيد إنتاج المفاهيم العقدية في ضوء التحديات الفكرية المعاصرة.

الهوامش:

(١) المائدة، ٧٣.

(٢) ظ: التوحيد، الصدوق، ٨٣، ظ: الخصال، الصدوق، ٢، ظ: البحار ٢٠٧/٣.

(٣) الميزان، ٦/ ٥٩.

(٤) نهج البلاغة، ١/ ١٥.

(٥) الميزان، ٦ / ٧٧.

(٦) المصدر نفسه، ٦/ ٧٧.

(٧) المصدر نفسه، ٦/ ٧٧.

(٨) ظ: المصدر نفسه، ٦ / ٧٧.

(٩) ظ: المصدر نفسه، ٦/ ٧٦ . ٨٦.

(١٠) الميزان، ٦/ ٧٨، ظ: نهج البلاغة، ١/ ١٤.

(١١) الميزان، ٦/ ٧٨.

(١٢) الميزان، ٦/ ٨٧.

(١٣) نهج البلاغة، ٢/ ١٨٩.

(٤) المصدر نفسه، ٢/ ٩٩.

(١٥) الميزان، ٢/ ٢٦٨.

(١٦) مواهب الرحمن، ٤/ ١٩٤.

(١٧) نهج البلاغة، ٢/ ١٨٩.

(١٨) مواهب الرحمن، ٤/ ١٩٤.

(١٩) الأعراف، ١٤٣.

(٢٠) الطور،١١.

(٢١) نهج البلاغة، ٢/ ٩٩.

(٢٢) الميزان، ٨/ ٢٠٠، ٢٠١.

(٢٣) المصدر نفسه، ٨/ ٢٠٠، ٢٠١.

(٢٤) ظ: الميزان، ٢١١٩/٨، البلاغة، ١/ ٤٧٤.

(٢٥) ظ: الميزان، ١١٩/٨.

(٢٦) البقرة، ٢٦.

(٢٧) الميزان، ١/ ٨٥.

(٢٨) في إشارة من المفسر إلى: "أنَّ رجلاً سأله أثناء مسيره إلى صفين، قال: يا أمير المؤمنين خبِّرنا عن مسيرنا هذا أبقضاء من الله وقدر، فقال له أمير المؤمنين: أجل يا شيخ فو الله ما علوتم تلعة ولا هبطتم بطن واد إلا بقضاء من الله وقدر، فقال الشيخ: عند الله أحتسب عنائي يا أمير المؤمنين فقال: مهلاً يا شيخ ظننت قضاءً لازماً وقدراً حاتماً ولو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب، وسقط الوعد والوعيد، إنَّ الله سبحانه أمر عباده تخيراً ونهاهم تحذيراً".

(٢٩) الميزان، ١/ ٨٦.

(٣٠) البقرة، ٢١٣.

(٣١) ظ: تصنيف نهج البلاغة، لبيب بيضون، مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي، ١٤١٤هـ، ط/ ٣، ١٨٨. ٢٠٣.

(٣٢) نهج البلاغة، ٢٣.

(٣٣) البقرة، ٢١٣.

(٣٤) مواهب الرحمن، ١٤/ ١٧٨، نهج البلاغة،١/ ٢١٦.

(٣٥) مواهب الرحمن، ٣/ ٢٩٤.

(٣٦) المصدر نفسه، ٣/ ٢٩٤.

(٣٧) الفرقان، ٣٨.

(٣٨) الميزان، ١٥/١٧٦.

(٣٩) الأمثل، ١١/٢٦٠.

(٤٠) الميزان، ١٥/ ١٧٦.

(٤١) الأمثل، ١١/٢٦٠.

(٤٢) الميزان، ١٥، ٢٤٦، نهج البلاغة، ٢/١٨١.

(٤٣) الفاتحة، ٤.

(٤٤) البقرة، ٥٦، ظ: مواهب الرحمن، ٢/ ٢٢١.

(٤٥) ظ: مواهب الرحمن، ٢/ ٢٢١، ٢٢٢.

(٤٦) ظ: مواهب الرحمن، ٢/ ٢٣٢، نهج البلاغة، ٤/ ٢٢.

(٤٧) ظ: مواهب الرحمن، ٢/١٨٠

(٤٨) ظ: المصدر نفسه، ٢/ ٢٢١، ٢٢٢.

(٤٩) نهج البلاغة، ٢/ ١٧٧.

(٥٠) البيان في تفسير القرآن، السيد الخوئي، ٢٨.

(٥١) يونس، ٥٧. ٥٨.

(٥٢) نهج البلاغة، ٢/ ١٧٧.

(٥٣) ظ: الأمثل، ٦/ ٣٨٢.

(٥٤) الاعتقادات في دين الإمامية، الصدوق، ٨٤، ظ: "أضواء على عقائد الشيعة الإمامية، جعفر السبحاني"، ٣٥٤.

(٢) أوائل المقالات، المفيد، ١٨٧.

(٥٦) تفسير الصافي، الفيض الكاشاني، ١/ ٥١.

(٥٧) فصلت، ٤١، ٤٢.

(٥٨) الحجر، ٩.

(٥٩) تفسير الصافي، الفيض الكاشاني، ١/ ٥١.

(٦٠) نهج البلاغة، ٢ / ١٧.

(٦١) المصدر نفسه، ٢/ ٩١.

(٦٢) المصدر نفسه، ٢/ ٩١.

(٦٣) المصدر نفسه، ٢/ ١٧٧.

(٦٤) الأمثل، ٨/ ٢٦.

قائمة المصادر والمراجع

❖ **القرآن الكريم.**

١. التوحيد، أبي جعفر محمد علي بن الحسين بن بابويه القمي الصدوق (ت ٣٨١هـ)، تحقيق: هاشم الحسيني الطهراني، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة، (د.ت).

٢. تصنيف نهج البلاغة :لبيب بيضون، مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي، ط/ ٢، ١٤١٤هـ.
٣. علل الشرائع :الشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ)، تحقيق: السيد محمد صادق بحر العلوم، منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها، النجف الأشرف، ١٣٨٥هـ – ١٩٦٦م .
٤. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل :الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، مطبعة أمير المؤمنين، قم – إيران، ط/ ١، ١٤٢١هـ.
٥. البيان في تفسير القرآن :السيد أبو القاسم الخوئي (ت ١٤١١هـ)، منشورات دار العلم للإمام السيد الخوئي، النجف الأشرف، ١٤١٠هـ – ١٩٨٩م.
٦. الاعتقادات في دين الإمامية :الشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ)، تحقيق: عصام عبد السيد، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط/ ٢، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣.
٧. أضواء على عقائد الشيعة الإمامية :تأليف الشيخ جعفر السبحاني، مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، قم، ١٤٢١هـ.
٨. أوائل المقالات :تأليف الشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ)، تحقيق الشيخ إبراهيم الأنصاري، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م.
٩. التفسير الصافي :تأليف محمد محسن الفيض الكاشاني (ت ١٠٩١هـ)، مكتبة الصدر، طهران، الطبعة الثانية، ١٤١٦هـ – ١٣٧٤ ش.
١٠. الخصال :الشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ)، تحقيق وتصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة، ١٤٠٣هـ – ١٣٦٢ ش.
١١. بحار الأنوار :الشيخ محمد باقر المجلسي (ت ١١١١هـ)، مؤسسة الوفاء، بيروت – لبنان (د.ت).
١٢. الميزان في تفسير القرآن :العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي (ت ١٤٠٢هـ)، تحقيق: أياد باقر سليمان، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط/ ١، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م.
١٣. نهج البلاغة :الشيخ محمد عبده (ت ١٣٢٣هـ)، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ط/ ١، (د.ت).
١٤. الاحتجاج :أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي (ت ٥٨٨هـ)، تحقيق: أحمد إبراهيم البهادري ومحمد هادي، دار الأسوة للطباعة وللنشر، إيران، ١٤١٦هـ.

١٥. حياة الإمام الرضا :الشيخ باقر شريف القرشي، انتشارات سعيد بن جبير، قم، ١٣٧٢ ش.

١٦. مواهب الرحمن في تفسير القرآن :السيد عبد الأعلى السبزواري (ت ١٤١٢هـ)، منشورات دار التفسير، قم – إيران، ط/ ٥، ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م.

١٧. الكافي :محمد بن يعقوب الكليني (ت ٣٢٩هـ)، منشورات الفجر، بيروت – لبنان، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م .

JOURNAL

of Ash-Sheikh At-Tousy University College

A Refereed Quarterly Journal

Issued by Ash-sheikh At-Tousy University - Holy Najaf - Iraq

Dhu Al-Hijjah 1447 A.H / June 2026 A.D

Tenth Year
No. 30

ISSN
2304-9308